# المرأة الليبية في المجتمع الليبي القديم قبيل وصول الفينيقيين في ضوء النقوش المصرية القديمة والمصادر الكلاسيكية.

د/ نرجس محمد سويسي / أستاذ مساعد بقسم الآثار و الحضارات المقارنة / الأكاديمية الليبية للدراسات العليا / جنزور / طرابلس .

# المرأة الليبية في المجتمع الليبي القديم قبيل وصول الفينيقيين في ضوء النقوش المصرية القديمة والمصادر الكلاسيكية.

**د/ نرجس محمد سويسي / أستاذ مساعد بقسم الآثار و الحضارات المقارنة / الأكاديمية الليبية للدراسات العليا / جنزور / طرابلس .**

**المستخلص :**

سجلت المرأة الليبية في المجتمع الليبي القديم قبيل وصول الفينيقيين حضوراً واضحاً في شتى مناحي الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و العسكرية و الدينية ، فكانت الزوجة وربة البيت وأم الأطفال التي حرصت على تربيتهم و رعايتهم ، إلى جانب قيامها بشؤون بيتها من طهي و تنظيف وغزل للصوف ، كما سجلت حضورها في المجال الاقتصادي بصناعتها للأواني الفخارية و عملها في الزراعة و المتاجرة بمنتجاتها ، و من جانب آخر تمكنت من ممارسة العمل السياسي و العمل كمبعوث سياسي في الوفود السياسية آنذاك ، بالإضافة إلى حضورها القوي و البارز في المجال العسكري كمقاتلة شديدة المراس ، و احترمت الجانب العقائدي الديني بتقديسها للآلهة المحلية والعمل على المحافظة على الطقوس الدينية لضمان سعادتها وسعادة أسرتها ، ما يشير إلى نموذج حضاري متميز يعكس طبيعة المجتمع و ما يحيط به من ظروف و خصائص تعد المكانة المرموقة التي تمتعت بها المرأة الليبية في المجتمع الليبي القديم من أهمها .

## Abstract

Before the arrival of the Phoenicians, Libyan women recorded a clear presence in ancient Libyan society in various aspects of social, economic, political, military and religious life. They were the wife, housewife and mother of the children who were keen to raise and care for them, in addition to carrying out the household chores of cooking, cleaning and spinning wool. She also recorded her presence in the economic field by manufacturing pottery vessels, working in agriculture, and trading in its

products. On the other hand, she was able to practice political work and work as a political envoy in the political delegations at that time, in addition to her strong and prominent presence in the military field as a tough fighter. She respected the religious doctrinal aspect by revering local gods and working to preserve religious rituals to ensure her happiness and the happiness of her family, which indicates a distinct civilizational model that reflects the nature of society and the circumstances and characteristics that surround it, the most important of which is the prestigious position that Libyan women enjoyed in ancient Libyan society.

## المـــــــــــــقدمة

تناولت النقوش المصرية القديمة و المصادر الكلاسيكية المظاهر الحضارية والشواهد الأثرية لمنطقة المغرب القديم أو ما يعرف بليبيا القديمة ، و لقد عُرِفَ السكان الأصليين لهذه المنطقة بالليبيين القدماء ، ولقد عرضت هذه المصادر البيئة الجغرافية للمنطقة و ما شملته من ظروف اقتصادية ، وماهية أنظمة الحكم و الهيئات السياسية ، كما تعرضت و بشكل خجول للحياة الاجتماعية وما احتواه المجتمع الليبي القديم من عناصر أساسية ، ساهمت في التركيبة الاجتماعية ابتداءً من الأسرة مروراً بالعائلة ثم العشيرة وصولاً إلى القبيلة التي كانت تمثل الطابع الاجتماعي العام في ليبيا القديمة ، والدارس للأحوال الاجتماعية يلاحظ نذره المعلومات التي من شأنها رسم الطابع العام لكل عناصر التركيبة الاجتماعية ، والمرأة الليبية بكونها جزءٌ من هذه التركيبة الاجتماعية ، وانطلاقاً من أهمية دورها داخل المجتمع ظلت المعلومات حولها قليلة إن لم تكن نادرة ، و من هذا المنطلق جاءت فكرة موضوع البحث الذي يهدف إلى تسليط الضوء على مكانة المرأة الليبية في المجتمع الليبي القديم ابتداءً من دورها في الأسرة الصغيرة التي سجلت لها المصادر احتراماً كبيراً من الرجل بكونه الأب و الزوج ، و ما تقلده من مهام منها ما هو بيولوجي مناط بها كأنثى وهو دور الأمومة ، و آخر بصفتها الزوجة وربة البيت ،

وحضورها الواضح في شتى مجالات الحياة الأخرى السياسية و العسكرية و الاقتصادية و الدينية في المجتمع الليبي القديم قبيل وصول الفينيقيين.

## أولاً : المرأة في الأسرة الليبية القديمة .

من المسلم به بأن الأسرة الليبية شكلت النواة الأساسية في المجتمع الليبي القديم، ففيها يتعلم الفرد كيفية الولاء لها ، ولكل من له صلة رحم به و بالعشيرة ثم القبيلة وبالتالي للمجتمع الانساني الذي يعيش فيه برمته ، شكل الزواج الصورة الرسمية في العلاقة بين الرجل و المرأة داخل الأسرة الليبية القديمة التي شغلت المرأة فيها دور الزوجة و الأم(Matronales) التي ترغب في انجاب الأطفال و تمقت العقم [1] ،حيث أشار المؤرخ هيرودوت (Herodotus)بأن كثرة الأولاد كانت مدعاة للفخر عند الليبيون القدماء ، و لقد اهتمت المرأة الليبية بتربية أطفالها وتلبية احتياجاتهم والسهر على راحتهم، و في هذا الصدد يذكر هيرودوت : " أنهن كن يعمدن إلى كي عروق الرأس والصدغين للطفل ذو الأربع سنوات لكي يكون محصناً من الزكام والأمراض الأخرى " [2] بالإضافة إلى قيامها بالأعمال المنزلية كطهي الطعام و طحن الحبوب وأعمال التنظيف ، وظلت الزوجة الأولى هي زعيمة نساء القبيلة و السيدة(Domina) ذات المكانة الاجتماعية الرفيعة بينهن ، وخضعت الأسرة بشكل عام إلى سلطة الأب الذي يشكل رب الأسرة (Pater Familias) وعادة ما يكون الأب الأكبر للعائلة الذي يتمتع بالنفوذ المطلق على جميع أفرادها ، وعند وفاته تنتقل صلاحياته مباشرة إلى ابنه الأكبر من الذكور، لكن هذه السلطة لم تحط من مكانة المرأة الليبية التي لطالما كانت التعد الطرف الفاعل في تقوية أواصر القرابة والترابط بين الأسر و العائلات و أحياناً القبائل [3].

تشير كل من النصوص المصرية القديمة والمصادر الكلاسيكية اليونانية والرومانية في معرض حديثها عن الأسرة الليبية القديمة إلى ظاهرة تعدد الزوجات والتي أكدت بأنها كانت أمراً شائعاً بين الليبيون القدماء ، حيث تشير نقوش الكرنك المصرية التي تعود إلى عصر الفرعون مرنبتاح (Mernepatah) [4] بأن الأمير الليبي مري بن دد كان يصطحب معه زوجاته وعددهن اثنى عشر زوجة [5]، و في فقرة أخرى من قائمة أسرى الحرب على جدران معبد الكرنك جاء فيها : " أسرت نساء الزعيم اللوبي المهزوم اللواتي جلبن معه ، وكن اثنا عشر امرأة لوبية" [6] ويشير نقش للفرعون بعنخي (By ankhi)[7] أن الملك الليبي نمرود وهو من قبيلة المشواش

أرسل زوجته الأميرة نس تنت إلى الفرعون المصري السالف الذكر لتلتمس له العفو، ويشار في ذات النقش أنه لما دخل بعنخي قصر الأمير الليبي نمرود أمر أن تمتثل أمامه كل زوجات الملك الليبي و بناته ، وفي هذا النص إشارة واضحة لظاهرة تعدد الزوجات داخل الأسرة الليبية ،[8] كما جاء في نصوص رعمسيس الثاني( Ramses II)[9] أن الملك الليبي كبر بن دد أحضر معه ابنه و زوجته ، وفي نص آخر أشار بإحضاره لزوجاته ، مما قد يشير بأن الزيارة الأولى كانت برفقة الزوجة الأولى التي عادة ما كانت سيدة كل الزوجات،[10] وفي حرب القبائل الليبية المتحالفة ضد رعمسيس الثالث( Ramses III) [11] تشير النصوص المصرية بأسر ثلاثمائة واثنان وأربعين زوجة من زوجات زعماء القبائل الليبية المتحالفة ضد رعمسيس الثالث.[12]

وفي سياق متصل فإن التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الليبية والمصرية أثرت على ظاهرة تعدد الزوجات عند الليبيون القدماء الذين يعيشون في المجتمع المصري ، فعلى الرغم من مشروعية التعدد في العرف الليبي إلا أن العديد منهم آثر الاكتفاء بزوجة واحدة ، وتعددت الآراء في هذا الصدد ، فهناك من يشير إلى ثقل التزامات الطلاق ، ورأي آخر يقول بأن الأمر ربما يرجع ذلك إلى أسباب دينية حيث أشادت بعض النصوص الدينية إلى أزواج مثاليين لم يكونوا يرتضون ببديل عن زوجاتهم. [13]

وإلى جانب النصوص المصرية القديمة تناولت المصادر الكلاسيكية ظاهرة تعدد الزوجات عند القبائل الليبية القديمة ، فهذا هيرودوت يشير إلى هذه الظاهرة عند حديثه عن قبيلة النسامونيس (Nassamonis) فيقول : " ومن عاداتهم أن يتخذ الرجل عدة زوجات ... ومن عادات هؤلاء القوم أن يقيم الرجل عند زواجه الأول حفلة ، وفيها يتعاقب ضيوفه على عروسه الواحد تلوا الآخر يقدمون لها هدايا متواضعة من موجودات بيوتهم " [14]، ويشير سترابون (Strabon) إلى تعدد الزوجات في المجتمع الليبي بقوله : " والسكان هنا على بساطة متناهية في أنماط حياتهم وثيابهم غير أن للرجال زوجات كثيرات وأولاد كثيرين " ،[15] و يقول سالوست ( Salostus): " عند الموريون لكل واحد حسب موارده عدة نساء ، فلبعضهم عشرة منهن ، و لآخرين أكثر ، وللملوك أكثر و أكثر " [16]، وفي مجمل عام فإن هذه النصوص تؤكد هذه الظاهرة المجتمعية ولكنها حملت في طياتها إشارات مغاييرة لما كان عليه الواقع الليبي من بينها الترويج لفكرة مشاعية النساء في المجتمع الليبي القديم ، فهيرودوت يشير إلى مشاعية نساء قبيلة النسامونيس

في الفقرة 172 بقوله " ... و المرأة عندهم مشاع ... " ،[17] وفي موضع آخر يتحدث عن قبيلة الأديرماخيداي (Adyrmachidae) بقوله : " ومن عاداتهم أيضاً أن يصطحبوا العروس لمقابلة الملك قبل أن تزف إلى زوجها فإذا أعجب بها عاشرها" [18]، وعن نساء قبيلة الأوسيس (Ausis) يقول : " ... وهم يجعلون النساء مشتركات بينهم ولا يتزوجون بل يعيشون كالحيوانات..." .[19]

من خلال ما تم عرضه تلاحظ الباحثة أن هناك مفارقة كبيرة بين ما تم ذكره في المصادر المصرية القديمة والمصادر الكلاسيكية في مسألة تعدد الزوجات في المجتمع الليبي القديم ، فإذا كانت الأولى تعرض المسألة بشكل يعبر عن ظاهرة اجتماعية منتشرة ومميزة للمجتمع الليبي القديم ، قد تنم عن تفكير مجتمعي يعبر عن حالة عامة للمجتمع ، وترى في كثرة الزوجات وسيلة للحصول على عدد أكبر من الأولاد يكون لهم أثر ايجابي على الصعيدين الاقتصادي والعسكري، من خلال المساهمة في رفع مستوى المعيشة داخل الأسرة الواحدة ،والمشاركة في الحروب التي فرضتها طبيعة المنطقة وظروفها السياسية ، نجد أن الكتاب الكلاسيكيين يتناولون الظاهرة برؤية مختلفة تماما، ولقد ناقش أورك باتيس ( Oric Bates) هذه الادعاءات ـ إن صح التعبير ـ واعتبرها خطأ وقع فيه الكتاب الكلاسيكيين؛ وذلك لعدم تفهمهم لظاهرة تعدد الزوجات، على اعتبار أنها لم تكن منتشرة في المجتمعات اليونانية و الرومانية،[20] فهيرودوت عنما يقول بأن نساء قبيلة الأوسيس مشتركات بين الرجال وهم لا يعرفون الزواج ، يناقض نفسه في موضع آخر عند حديثه عن عقوبة الموت التي تنزل بالفتاة التي يتضح بأنها غير عذراء في أحد الطقوس الدينية التي تقام سنوياً على شرف الربة المحلية التي يدعوها أثينا (Athena) [21] و هي الربة المحلية تانيت، فقوم يشترطون العذرية كشرط للزواج ،لا يمكن أن يكونوا كما وصفهم هيرودوت ، كما أنه لا يمكن معرفة نسبة الحقيقة فيما ذكره هيرودوت، وماهي مصادره في هذه المعلومات ؟ هل كانت المعاينة أو الرواية الشفهية؟ لأنه هناك اختلاف كبير بين المعاينة والرواية ، وهيرودوت نفسه في الفقرة 195يقول : " لا أعرف ما إذا كان ذلك حقيقة لأنني أكتب ما يقال ، ولكن كل شيء ممكن " [22] ، وهذا تصريح منه في عدم تأكده من صحة بعض ما يورده من معلومات، ولكن لو رجعنا للمصادر المصرية القديمة نجدها تشير إلى الزواج و أهميته في الأسرة و المجتمع الليبي القديم؛ ذلك لأن الزواج وكما رصدته الوثائق البردية للأسرتين

الليبيتين الثانية والعشرون والثالثة والعشرون كان يعد أهم علاقة على الصعيد الاجتماعي، لما لها من آثار قانونية واجتماعية لها علاقة مباشرة بالمصاهرة التي تساهم في استقرار المجتمع بالداخل ، حيث كان ينعقد ــ و وفقاً للعرف في المجتمع الليبي القديم ــ بشكل شفهي بمجرد التراضي دون الحاجة إلى الكتابة ، ولكن نتيجة لتأثيرات المتبادلة بين المجتمع الليبي والمجتمع المصري القديم ظهرت عملية توثيق عقود الزواج والطلاق أيضا على يد الكهنة ، حيث جاءت هذه الوثائق وخصوصاً التي ترجع للأسرة الثانية والعشرون لتؤكد ظاهرة تعدد الزوجات في المجتمع الليبي القديم و تدحض فكرة المشاعية الجنسية التي أشار إليها هيرودوت [23] .

مما سبق يمكن القول بأن ظاهرة تعدد الزوجات ظاهرة سجلتها المصادر القديمة باعتبارها من أهم الظواهر الاجتماعية التي ميزت المجتمع الليبي القديم عن غيره ، و إن كان هناك اختلاف في كيفية تناولها و عرضها ، لكن هذا لا يعني انحطاط مركز المرأة ، ذلك أن المرأة الليبية تظهر في صور الآثار المصرية وهي تلبس ملابس الرجل و تتحلى بنفس زينته ، وهذا في حد ذاته دليل على علو مكانتها في المجتمع [24]، كما تظهر المرأة الليبية في الشواهد الأثرية الليبية إلى جانب الرجل ، حيث عثر في جرمة(Garama) على شاهد قبر تظهر فيه الزوجة إلى جانب زوجها وهي تتزين بضفائر الشعر ولبس العباءة ما يدل على أنها من أعيان الأسر الليبية ، و هذا يؤكد صراحة على مدى التقدير والاحترام الذي يوليهما الزوج و رب الأسرة للمرأة [25].

## ثانياً : دور المرأة الليبية في الحياة الاقتصادية .

زاولت المرأة الليبية في المجتمع الليبي القديم بعض الصناعات البسيطة كصناعة الأواني الفخارية ، والحياكة وغزل الصوف ؛ لتوفر المواد الخام الأساسية من جلود الحيوانات ، كما مارست التجارة مثلها مثل الرجل وكذلك الزراعة في الحقول و الرعي ،[26] وتحدث هيرودوت عن دور المرأة الاقتصادي فيقول : " أنه في مقابل أرض الكارخيدونيون (القرطاجيون) جزيرة اسمها كيرافيس مليئة بأشجار الزيتون و العنب ، وبهذه الجزيرة توجد بحيرة تستخرج منها النساء التبر (الذهب) بانتشاله من الطمي بريش الطيور المطلي بالقار " [27] .

## ثالثاً : دور المرأة في السياسة و المجال العسكري .

ساهمت المرأة الليبية في العلاقات الدبلوماسية الدولية بين المجتمع الليبي القديم وما يحيط به من قوى سياسية ، حيث وردت أول إشارة في هذا الصدد في نقش الفرعون المصري بعـنخي ـ الذي سبقت الإشارة إليه سابقاً ـ الذي استقبل الأميرة نس تنت زوجة الملك الليبي نمرود والذي كان الهدف من زيارتها التفاوض مع الملك المصري و التماس العفو لزوجها،[28] وتعد هذا الوثيقة رسالة واضحة تؤكد دور المرأة الليبية في المفاوضات السياسية و التدخل لحل النزاعات مما يشير إلى تمتع المرأة الليبية بالذكاء و الحنكة .

وإلى جانب المشاركة السياسية خرجت المرأة الليبية للحروب مع الرجال ، فيشير بروكوبيوس القيصري (Procopius Caesareas) إلى مشاركة المرأة الليبية في شؤون القتال و حفر الخنادق و نصب الخيم للجنود ومداواة الجرحى منهم إلى جانب اعتنائها بالخيل المستخدمة في المعارك ، كما يصف كوريبيوس (Corypius) أسيرات من الجيتولي على درجة عالية من الجمال جباههن موشومة و أطفالهن ملتصقون بصدورهن . [29] وفي سياق ذو صلة يروي ديودورس الصقلي( Diodorus Siculus) أسطورة نقلها عن سابقيه وهي قصة النساء المحاربات الأمازونيات (Amazones) مقرهن جزيرة هيسبيري (Hesperi) الواقعة أقصى غرب ليبيا على ضفاف بحيرة تريتونيس(Tritonis) ، مارست الأمازونيات التدريبات العسكرية ، و كن يمنعن من الزواج ، وكانت تبتر أثدائهن لكي يسهل عليهن استعمال القوس والنبال بكل مرونة ، وبعد انقضاء الخدمة العسكرية يصبح بإمكانهن الزواج و انجاب الأطفال ، [30] كما يشير هيرودوت إلى نساء قبيلة الزاوكيس (Zauekes)اللواتي يرافقن المحاربين في المعارك و كن يقدن العربات الحربية . [31] فمن خلال ما سبق ذكره تأكد المصادر ممارسة العمل السياسي والوظيفة العسكرية ما يعد دليلاً واضحاً على مهارتها و قدراتها المتعددة .

## رابعاً : المرأة الليبية و الطقوس الدينية .

كما سبقت الإشارة فإن النساء الليبيات كن يتضرعن للآلهة من أجل إنجاب الأطفال وهو دليل واضح على تدينهن ، وقد أورد هيرودوت أن النساء بقورينـي(Cyrene) كن يحرمن أكل لحـــم البقر إجلالاً للإلهة إيـــزيس(Isis) ،[32] كما كن يؤدين لها الصيام ويقمن لها

الاحتفالات ،[33] كمـــا كانت المرأة الليبية تتقرب بالعبادة للإلهات الإناث كالإلهة تـانيت (Tanit) [34] ، والتي يرمز إليها بامرأة جالسة ترضع ابنها ما يدل على مكانة المرأة و رفعتها في المجتمع الليبي القديم. [35]

## خامساً : المرأة الليبية في مشاهد الحياة اليومية .

مما سبق ذكره فإن المرأة في المجتمع الليبي القديم سجلت حضوراً واضحاً في مجالات شتى ، فلقد كانت ربة بيت وتعمل في المجال الاقتصادي ، ومارست السياسة وخاضت المجال العسكري والحروب، وتعاملت بقدسية تامة مع الجانب العقائدي ، لكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا أن هذا النموذج للمرأة هل اهتمت بنفسها من خلال الاعتناء بجمالها و مظهرها الخارجي وما يتضمنه من ملابس و حلي ؟

يعد اللباس الليبي القديم من أهم المعطيات الحضارية التي تلعب دوراً هاما في إظهار الخلفية الاجتماعية للمجتمع الليبي القديم ، فهو يعكس النمط المعيشي للأفراد ، ويقدم إشارات واضحة لأهم الموارد الطبيعية من خلال عرض الخصائص الرئيسية للألبسة وأنواعها والمواد المستخدمة لصنعها والألوان التي صبغت بها ، [36] ولقد أشارت نقوش الكرنك لملابس الليبيون القدماء بالقول : " أن الليبيين فروا و تركوا ملابسهم و متاعهم و نعالهم " [37] ،الكثير من المؤرخون الكلاسيكيون إلى الملابس في المجتمع الليبي القديم ، فيذكر ديودورس الصقلي أن أجسام الليبيين لا يغطيها إلا الملابس المصنوعة من جلود الماعز ،[38] واستخدمت النساء الليبيات جلد الماعز في صناعة ملابسهن ، وكن يرتدين قميصاً طويلاً ثم يضعن جلد الماعز فوقه ، [39] و يبدو أن القميص الطويل أو العباءة الواسعة من قطع الملابس النسائية التي رصدتها المصادر المصرية القديمة ، حيث تشير نقوش معبد رعمسيس الثالث أن النساء الليبيات ارتدين العباءة الواسعة عليها شريطين جلديين متقاطعين ، كما كن ينتعلن النعال الخفيفة والبسيطة بشكل مستطيل زواياه مرفوعة ومربوطة بشرائط جلدية تتشابك وتلتف حول الكاحل ، وتصور نقوش سحو رع (Sahure) ارتداء المرأة الليبية زي الرجال وذلك عند تقلدها لمنصب قيادي [40] .

أما هيرودوت وفي فقرات متفرقة من تواريخه فإنه يشير إلى لباس المرأة الليبية القديمة ، ومن ذلك إشارته إلى نساء قبيلة الأديرماخيداي بقوله : " و كل واحدة من نساء هؤلاء ـ المقصود بهم الأديرماخيداي ـ تلبس حلقات برونزية حول الكاحل " [41] ، و لعلها إشارة إلى استخدام النساء الخلخال[42] للزينة في المجتمع الليبي القديم ، كما يشير في فقرة أخرى إلى نساء قبيلة المكاي(Macai) اللواتي يتزين بحلقات مصنوعة من الجلد تلف حول الكاحل [43] ، وفي فقرة ثالثة يعترف هيرودوت بأن الاغريق اقترضوا بعض الملابس الخاصة بالنساء الليبيات و نقلوها لبلادهم بقوله : " كذلك فإن ملابس ودروع وتماثيل أثينا قد نقلها الاغريق عن النساء الليبيات ، غير أن لباس الليبيات يكون من الجلد و أن شرابات الزينة المتدلية من الدروع ليست ثعابين بل هي من الجلد كما أن الاسم ذاته يشير إلى أن لباس أثينا المسمى بالبلآدي(Palladia)قد جاء من ليبيا ؛ لأن النساء الليبيات يضعن على أثوابهن شـــــرابات من جلد الماعز خالية من الشعر وملونة باللون الأحمر". [44]

أما عن الحلي فلقد كانت من الكماليات التي تزينت المرأة الليبية القديمة بلباسها ، و لقد صنعت بمواد مختلفة ولأغراض متنوعة ، منها ما يعبر عن الحالة الاجتماعية و منها ما يجسد الحياة الاقتصادية ، وأخرى استخدمت لأغراض دينية في شكل تمائم لجلب الحظ وفق الطقوس الدينية المرتبطة بها ، و لا يعد هذ الأمر مستحدثاً ؛ و ذلك لأن الرسوم الصخرية أظهرت أشخاصاً يتحلون بقلائد و أساور ، و لقد تنوعت المواد التي صنعت منها الحلي ، فمنها ما صنع من المعادن ، ومنها ما صنع من الذهب ، وخصوصاً إذا ما وضعنا في الاعتبار ما أورده هيرودوت عن النساء الليبيات يقمـــــــن باستخراج الذهب [45] وأنواع أخرى صنعت من الصوان ، بيض النعام الزجاج .[46]

أما عن تسريحات الشعر فيبدوا أنها كانت محط اهتمام من قِبل الرجال و النساء على حد سواء ، فيذكر سترابون أن الليبيون كانوا يزينون مظهرهم بخصلات مضفورة ، ونادرا ما نراهم يلمسون بعضهم في الطرقات حتى يبقى شعرهم المزين، [47]ولقد اهتمت الليبيات منذ القدم بتصفيف وتسريحات الشعر ، حيث أشارت الوثائق المصرية القديمة إلى أن النساء الليبيات كن يتركن شعورهن مسترسلة على الكتيفين و منسدلة على الصدر [48] .

مما سبق ذكره يمكن القول بأن الاهتمام بالمظهر الخارجي و ما يتضمنه من طراز خاص بالملابس تعكس الخلفية الحضارية للمجتمع الليبي القديم ، والاهتمام بلبس الحلي المتنوعة المواد المستخدمة لصنعها ، وتسريحات الشعر كان جزءً لا يتجزأ من شخصية المرأة الليبية ، فهي لم تتهتم بالجانب العملي و تهمل ذاتها بل كانت حريصة عليها ، وهو ما رصدت المصادر المعاصرة لها من مصادر مصرية قديمة و كلاسيكية (يونانية و رومانية) .

## الخـــــــــــــــاتمة

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول بأن المرأة الليبية تميزت بمكانة مرموقة في المجتمع الليبي القديم ، حيث ساهمت وبشكل كبير في رسم الصورة العامة للمجتمع الليبي ، فعلى الصعيد الاجتماعي كانت الزوجة وأم العائلة التي حرصت على انجاب الأطفال و تولي مهمة تربيتهم ورعايتهم ، وكانت ربة البيت التي تتولى القيام بأعمالها المنزلية من طهي و تنظيف ، و مارست على الصعيد الاقتصادي العديد من المهام التي من شأنها النهوض بالمستوى المعيشي للأسرة الليبية مثل امتهانها بعض الصناعات الحرفية البسيطة كصناعة الأواني الفخارية والحياكة وغزل الصوف و ممارسة التجارة من خلال بيعها لهذه المنتجات ، وسجلت حضوراً سياسياً مشرفاً من خلال مشاركتها كمبعوثة سياسية للنظر في بعض الأحكام ، ناهيك عن قدرتها في خوض غمار العسكرية من خلال ما رصدته لها المصادر من مشاركة في القتال و مداواة الجند و نصب الخيم و تجهيز المؤن العسكرية ، بالإضافة إلى كونها اهتمت بالجانب العقائدي وتقديسها للمعبودات الليبية المحلية وقيامها بالطقوس الدينية المترتبة على الاعتقاد بها ، و إلى جانب كل هذا و ذاك كان لها حضورها المميز في اللباس و الزينة الذي كان في بعض الأحيان ـ كما هو في التجربة الاغريقية ـ نموذجاً يحتذى به في بعض أنماط الألبسة والزينة ، مما يؤكد مكانة المرأة الليبية في المجتمع الليبي القديم ، وما ساهمت به في الحفاظ على السمات العامة للمجتمع آنذاك و على كافة الأصعدة وفي جميع النواحي .

## هوامش البحث

[1] ـ عبد العليم ، مصطفى كمال ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، المطبعة الأهلية ، بنغازي ، 1966م ، ص ص 38-44 .

[2] ـ هيرودوت ، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتس (هيرودوت) الكتاب السكيثي و الكتاب الليبي ، ترجمة : محمد المبروك الذويب ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، الفقرة :187 ،ص127 .

[3] ـ عبد العليم ، مصطفى كمال ، المرجع السابق ، ص ص 38-44 . الدراجي ، بوزياني ، ملامح تارخية للمجتمعات المغربية ، دار الأمل للدراسات و النشر و التوزيع ، المغرب ، 2001م ، ص 58.

[4] ـ مرنبتاح (Mernepatah) (1202-1212ق.م ) : ابن رعمسيس الثاني و رابع ملوك الأسرة التاسعة عشرة اشتهر بحروبه المتكررة مع القبائل الليبية القديمة ، للمزيد ينظر : أسمان ، يان ، مصر القديمة تاريخ الفراعنة في ضوء علم الدلالة الحديث ، ترجمة : حسام الحيدري ، منشورات دار الجمل ، (د.م) ، 2005م ، ص 522.

[5] ـ عبد العليم ، مصطفى كمال ، المرجع السابق ، ص 38.

[6] ـ العيساوي ، مها ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ماقبل التاريخ إلى عشية الفتح الاسلامي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2012 ، ص119.

[7] ـ بعنخي : ينتمي للأسرة الخامسة و العشرين ، وهو ابن الملك كاتشا الذي خلفه على عرش نباتا عام 747 ق.م ، حول حروبه في مصر و البلدان المجاورة له يراجع : سليم ، أحمد أمين ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر،العراق،إيران) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2002م، ص 191-192 .

[8] ,سليم ، أحمد أمين ، المرجع نفسه ،ص 192.

[9] ـ رعمسيس الثاني (1213-1303ق.م) : يشار إليه أيضاً باسم رعمسيس الأكبر ، ابن الملك سيتي الأول من حكام الأسرة المصرية التاسعة عشر ، سماه خلفائه بالجد الأعظم ، قاد عدة حملات عسكرية إلى بلاد الشام و أعاد السيطرة المصرية على كنعان ، و حملات أخرى جنوباً إلى النوبة و غيرها من الفتوحات العسكرية في عهده ، للمزيد ينظر : فخري ، أحمد ، مصر الفرعونية ( موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى 332 قبل الميلاد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2012م ، ص133.

[10] - Bates,O,.The Eastern Libyans , London, 1914,P:116.

[11] ـ رعمسيس الثالث (1154-1186 ق.م) : ثاني ملوك الأسرة العشرون ، قام بحملات تأديبية على القبائل الليبية المتمردة التي تقطن غرب مصر ، أسمان ، يان ، المرجع السابق ، ص ص 522-523 .

[12] ـ عقون ، أم الخير ، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 950-715 ق.م ، دار القدس ، وهران ، 2015م ، ص 73.

[13] ـ صالح ، عبد العزيز ، الأسرة المصرية في عصورها القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1988م ، ص23.

[14] ـ هيرودوت ، المصدر السابق ،الفقرة : 172 ، ص 119.

[15] - Strabon , Geography, LCL, III, 1-2 ;
خشيم ، علي فهمي ، نصوص ليبية من هيرودوتس ـ سترابو ـ بليني الأكبر ـ ديودورس الصقلي ـ بروكوبيوس القيصري ـ ليون الأفريقي ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2009م ، ص 90.

[16] - Sallustus, Beiium Iugurtinum , LCL, XVII;
جزيل ، ستيفان ،تاريخ شمال أفريقيا ، ترجمة : محمد التازي سعود ، ج5 ، الرباط ، 2007م ، ص46.

[17] ـ هيرودوت ، المصدر السابق ، الفقرة 172 ، ص 118.

[18] ـ المصدر نفسه ، الفقرة 168 ، ص 116.

[19] ـ نفسه ، الفقرة 180، ص123.

[20] -Bates , O,. Op cit , p:113.

[21] ـ أثينا (Athena) : ربة الحكمة و الحرب لدى الإغريق و يقصد بالإلهة المحلية الربة تانيت ، هيرودوت ، المصدر السابق ، ص 123.

[22] ـ المصدر نفسه ، الفقرة 195، ص 132.

[23] ـ البرغوثي ، عبد اللطيف محمود ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ،ج1، دار صادر ، بيروت ، 1971م ، ص 81 .

[24] ـ عبد العليم ، مصطفى كمال ، المرجع السابق ، ص 38 .

[25] ـ النمس ، محمود عبد العزيز ، محمود الصديق أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، منشورات مصلحة الآثار ، طرابلس ، 1977م ، ص 119 ؛ أيوب ، محمد سليمان أيوب ، جرمة في تاريخ الحضارة الليبية ، دار المصراتي للطباعة و النشر ، طرابلس ، (د.ت ) ، ص ص156 -157 ؛الدراوي ، محمد علي ، الجرامنت ومظاهرهم الحضارية من خلال المصادر الأدبية والمعطيات الأثرية ،مجلة العلوم الإنسانية ، منشورات كلية الآداب ، جامعة المرقب ، العدد الثامن عشر ، مارس 2019،ص 155.

[26] ـ عقون ، محمد العربي ، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الأفريقي القديم ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2008، ص 23 .

[27] ـ هيرودوت ، المصدر السابق ، الفقرة 195 ، ص 131.

[28] ـ سليم ، أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 192 .

[29] ـ العقون ، أم الخير ، صورة من حياة المجتمع الليبي من خلال المصادر ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد الأول ، منشورات جامعة وهران ، الجزائر ، 2012م ، ص ص 15-16 .

[30] - Diodorus Siculus , Bibliotheca Histurica , LCL , III52,53.

[31] ـ هيرودوت ، المصدر السابق ، الفقرة : 193 ، ص 131.

[32] ـ إيزيس ( Isis ): من الآلهة الرئيسية في الديانة المصرية القديمة ، ظهرت مع بعض الآلهة المصرية في آخر عصور ما قبل الأسرات ، و من أهم خصائصها عبادتها بكونها إلهة الأمومة و الخصوبة و الحكمة ،انتقلت عبادتها للحضارات الموجودة في ذلك الوقت و من أهمها اليونانية و الرومانية للمزيد ينظر : آرموار ، روبرت ، آلهة مصر القديمة و أساطيرها ، ترجمة : مروة الفقي ، منشورات المجلس للثقافة ، القاهرة ، 2005م ، ص ص 55-60.

[33] ـ هيرودوت ،المصدر السابق ، الفقرة : 186 ، ص 127 .

[34] ـ تانيت (Tanit) : تعد تانيت من أهم الإلهات التي سجلت حضوراً قدسياً قوياً في الأوساط العقائدية للديانة الليبية المحلية ، و هي إلهة الأمومة و الخصب عند الليبيون القدماء ، ظهرت في العديد من الشواهد الأثرية في صورة إمرأة جالسة ترضع طفلها ، وصفها أبوليوس (Apuleius) بأنها أعظم الآلهة و الأم لكل حي ، و أنها إلهة للخصب و القمر في آن واحد ، للمزيد ينظر : أبوليوس ، تحولات الجحش الذهبي ، ترجمة : علي فهمي خشيم ، منشورات المؤسسة العامة للثقافة ، طرابلس ، 2009م ، ص ص 7-8 ؛ غانم ، محمد الصغير ، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال أفريقيا ، دار الهدى للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2005م، ص 92.

[35] ـ غانم ، محمد الصغير ، الملامح الباكرة للفكر الديني .... ، مرجع سابق ، ص 92.

[36] ـ مجموعة من المؤلفين ، قرطن و الممالك النوميدية من القرن السابع ق.م إلى القرن الأول ق.م ، منشورات وزارة الثقافة ، قسنطينة ، 2015م ، ص 50 .

[37] ـ عبد السلامين ، مريم، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم من خلال الآثار المصرية القديمة ، مجلة جامعة الجزائر ، ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ،الجزائر ، 2022م، ص 164.

[38]- Diodorus Siculus, III 53.

[39] ـ شنيتي ، محمد بشير ، المغرب القديم قراءة في جذور التاريخ و شواهد الحضارة ، دار الهدى ، الجزائر ، 2007م ، ص 88.

[40] ـ العيساوي ، مها ، المرجع السابق ، ص 120.

[41] ـ هيرودوت ، المصدر السابق ، الفقرة 168 ، ص 116.

[42]ـ الخلخال : يعد من الحلي المستخدمة في الزينة للمرأة منذ القدم ، و عبارة عن قطعة تشبه الأساور تلبس عند كاحل القدم ، تضاربت الآراء حول أول ظهور له، حيث تشير مدونة (Carathea) البريطانية بأن أول ظهور للخلخال كان في حضارات الشرق الأدنى القديم ، حيث ظهرت العينة الأولى منه في حفريات المقابر السومرية في بلاد الرافدين ، في حين تشير دراسات أخرى إلى أن المصريون القدماء أول من استعمل الخلخال وكان دليلاً على الثروة و الوضع الاجتماعي المرموق و من ثم انتقل إلى المجتمع الليبي القديم ، للمزيد ينظر :

الربيعي ، خالدة عبد الحسين ، تاريخ الأزياء وتطورها ، منشورات دار اليازوري للطباعة و النشر ، عمان ، 2010م ، ص ص 15-20 .

[43] ـ هيرودوت ، المصدر السابق ، الفقرة 176 ، ص 120.

[44] ـ نفسه ، الفقرة 189 ، ص128.

[45] ـ نفسه ،الفقرة 195 ، ص 131.

[46] ـ جزيل ، ستيفان ، المرجع السابق ، ص 36 .

[47] ـ سترابون ، جغرافية سترابون الكتاب السابع عشر ، ترجمة : محمد مبرك الذويب ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، 2003م ، ص 99 .

[48] ـ إدريس ، مؤمن علي ، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم ، المجلة الليبية ، المجلد 2 ، العدد27، سبتمبر2017م ، ص9.